لطفي الخولي

دور المجلات الثقافية التقدمية في العالم الثالث

١) ربما كان من الافضل في ندوتنا هذه ان نتفادى الجدل حول تعبير « العالم الثالث» والى اي مدى يمكن اعتباره مصطلحا علميا دقيقا يدل ، على واقع جغرافي سياسي ، او سياسي اقتصادي ، او اقتصادي اجتماعي، له ملامحه المشتركة التي تميزه عن واقع « عالم » البلدان الرأسمالية المتطورة ، و « عالم » البلدان الاشتراكية و « عالم » البلدان التي لا تزال تحت النير الاستعماري (الكولونيالي) .

على اية حال ، قد نتفق فيما بيننا اذا قلنا اننا نتعامل ـ هنا ـ مع مجموعة البلدان التي تتوزع على قارات آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية والتي تجري فيها احدى المكونات الرئيسية للعملية الثورية العالمية ، ونعني بها حركة التحرر الوطني ـ في مرحلتها الراهنة ـ وهي الحركة المعادية للامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد .

٢) من هذا المنظور سوف نتفادى التعميمات الخاطئة كما نتفادى الجزئيات والتفصيلات المضللة ، وسوف نجد انفسنا حينئذ امام الوقائع الرئيسية التالية :

أ ـ هذه المجموعة من البلدان اقامت دولا مستقلة بعد ان انهت مهمة السيطرة الاستعمارية . وقد خاضت ـ ولا تزال تخوض ـ معارك صفت واضعفت ، ولا تزال تصفي وتضعف ، مواقع الامبريالية العالمية على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ب ـ وهذه البلدان جميعا تشترك في انها ـ بعد تحقيق السيادة القومية ـ تخوض كفاحا اشد قسوة واكثر تعقيدا ، لانها تواجه مهام تثبيت الاستقلال السياسي وتحقيق الاستقلال الاقتصادي والقضاء على ميراث رهيب من التخلف في كافة المجالات . وهي في هذا تتعرض لنوعين من التأثيرات : احدهما ايجابي والاخر سلبي . اما الايجابي فهو يتعلق ببروز الاشتراكية كنظام عالمي يدعم نفوذه بفضل التقدم الذي حققه في بناء المجتمع وبفضل القوة التي تمكنه من مساندة بلدان العالم الثالث في كفاحها الوطني التحريري وفي الجهود التي تبذلها من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستقلة . اما التأثيرات السلبية فتتمثل في محاولات الاوساط الامبريالية التي تعتمد على اساليب الاستعمار الجديد لابقاء هذه البلدان في فلك التبعية ، وتعرقل تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

ج ـ وهذه البلدان تتميز بتكويناتها الاجتماعية المتنوعة والمعقدة والمختلطة للغاية ، وذلك على الرغم من الفروق الواضحة والكبيرة واحيانا في مستويات التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي بين هذا البلد او ذاك من بلدان العالم الثالث . فالكتلة الغالبة من السكان تنتمي في عدد من هذه البلدان الى البورجوازية الصغيرة (وهنا يكون الفلاحون والحرفيون غالبية السكان) . وفي بعض البلدان الاخرى لا تزال الاشكال القبلية قائمة .

وفي جميع هذه البلدان ـ مع اخذ الفروق المحلية في الاعتبار ـ تجري عملية تكوين الطبقة العاملة ببطء ، كما تتصف الطبقة العاملة بقلة تعدادها ، وبضعف الوزن النسبي لعمال الصناعة وبارتباط بروليتاريا هذه البلدان بالريف ، وبضعف تمركزها وتنظيمها . وكل هذا لا يؤخر نمو الوعي الطبقي في صفوف الطبقة العاملة فحسب ، وانما ينعكس ايضا وبكيفية متعددة الجوانب على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية . فالقوى الطبقية بها ـ باختصار ـ لم تستقطب بعد بكيفية حاسمة .

د ـ وهذه البلدان تشترك جميعا في انها تواجه تحديا خطيرا للغاية ، وهو اللحاق بالثورة العلمية والتكنولوجية . فعلى ضوء منجزات هذه الثورة يتضح اكثر فاكثر درجة التخلف الرهيب الذي تعاني منه هذه البلدان . وفي مواجهة تحديات هذه الثورة ، يقع على عاتق هذه البلدان ان تحسم وفي اسرع وقت القضية المحورية : قضية اختيار اي الطريقين : الطريق الاشتراكي ام الطريق الرأسمالي . ولكن حول اختيار الطريق تشتد الصراعات الطبقية والاجتماعية ، وتجري عملية استقطاب ـ تتميز بالمد والجزر والتعقيدات المختلفة ـ بين التيارات والكتل والاحزاب السياسية في تلك البلاد .

هـ ـ وهذه البلدان تشترك جميعا في ان العقبات التي تواجه التحولات الاجتماعية فيها ليس مصدرها مجرد تخلف هذه البلدان فحسب ، وانما ـ ايضا ـ لان هذه التحولات تتم ـ في معظم الاحوال « من اعلى » و « بطريقة ابوية » وعن طريق جهاز الدولة ، وبالاساليب البيروقراطية .

و ـ وتشترك هذه البلدان في ان مجموعة كبيرة من دولها قد اعلنت غداة الاستقلال ان بناء « الاشتراكية » هو سياستها الرسمية . غير ان هذه الطرز من « الاشتراكية » تتعدد وتختلف وتتراوح بين تيارات تقدمية تعكس فكر القوى الديموقراطية الثورية المعبرة عن مصالح البرجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية الى تيارات « اشتراكية قومية الطراز » تعبر عن مصالح الاجنحة اليمينية في البورجوازية الى اتجاهات محافظة ورجعية تستخدم هي الاخرى اسم الاشتراكية ، وتعبر عن فئات وشرائح رجعية مرتبطة بالامبريالية .

ويقف التيار الاول قريبا من مواقع الاشتراكية العلمية . ويقف

الثاني بعيداً عنها ، ويقف الثالث مناقضا لها . وفي جميع الاحوال لا يزال الموقف الفكري النظري ، في جميع هذه البلدان التي اعلن حكامها عن تبنيهم للاشتراكيه ، بعيدا عن الاعتراف التام بالاشتراكية العلمية خصوصا بالنسبة لعدد من القضايا الاساسية التي يحدد حلها طريق التطور الاجتماعي .

ولسنا في حاجة الى بيان ان النظريات الاشتراكية المتنوعة في بلدان العالم الثالث ـ هي في نهاية الامر ـ خليط من نظريات مختلفة ومتناقضة ، طوباوية واصلاحية . وهي تتولد في العادة عن تعدد النماذج الاقتصادية ، ووجود فئات اجتماعية واسعة تتعلق ـ بدرجات متفاوتة ـ بهذا الشكل او ذاك من اشكال الملكية الخاصة ، وتخشى احيانا ـ او هي لا تعي احيانا اخرى ـ ضرورة اجراء تحولات اقتصادية واجتماعية جذرية تمهد الطريق للسير نحو الاشتراكية .

وهذا كله يجعل من بلدان العالم الثالث ـ بدون استثناء تقريبا ـ ميدان حرب ايديولوجية حامية الوطيس . وتشتد مظاهر الصراع الايديولوجي في هذه البلدان ، لا بسبب التيارات الاشتراكية التي يولدها الواقع المحلي لهذا البلد او ذاك فحسب ، وانما يساهم في ازدياد ضراوة هذا الصراع العوامل التالية :

ـ ان الاشتراكية العلمية لها جاذبية حقيقية في داخل هذه البلدان بين صفوف الطبقة العاملة والمثقفين وبقية القوى الديموقراطية الثورية فيها ، بل واحيانا بين عدد من قادة دول العالم الثالث انفسهم.

ـ في مواجهة انتشار افكار الاشتراكية العلمية في العالم الثالث تلقى الامبريالية بكل ثقلها ، معتمدة اساسا على اساليب الاستعمار الجديد ، لوقف انتشار هذه الافكار . وتعتمد في هذا ـ بشكل خاص ـ على الجناح اليميني للبورجوازية الوطنية ، واجهزة الثقافة ، وعلى تأجيج التعصب الديني والعنصري ، وعلى تجميل اسلوب او نمط الحياة الراسمالي . ويجد الاستعماريون الجدد ، انسب الظروف لممارسة تخريبهم الايدلوجي مستندين الى عدد من السلبيات الخطيرة في بلدان العالم الثالث ، وهي مقدمتها :

١ ـ تفشي الامية والعجز او البطء في تصفيتها .

٢ ـ تخلف نظم التعليم وطابعها اللاديموقراطي .

٣ ـ عجز دول العالم الثالث عن القيام بثورتها الثقافية، وهي الثورة التي تقوم اساسا على : محو الامية ، مقرطة نظام التعليم (وهذه المقرطة لا تعني اقرار المجانية رسميا فحسب ، او تنقية البرامج من الثقافات الراسمالية والاقطاعية ، بل تعني مساعدة العمال والفلاحين على الالتحاق بمعاهد التعليم على اختلافها) . ورفع مستوى الثقافة للجماهير الشعبية وتمكينها من المساهمة فيها ، وتغليب الايديولوجية العلمية : وهو ما يعني بالدقة تحرير الشعب من الجهل والخرافات ، واشراكه في ادارة الدولة وتمكينه من المشاركة الواعية في بناء المجتمع الجديد .

٣) ان هذه السلبيات التي تطبع الواقع الايديولوجي والثقافي في بلدان العالم الثالث بطابعها القوي ، تحتم علينا ـ في الوقت نفسه ـ ان نتفهم موقف وحركة ودور هذه الشريحة الاجتماعية التي وصفها لينين بقوله : انها تجسد وتعبر « عن المصالح الطبقية والتكتلات السياسية في المجتمع باسره وذلك باوعى واحزم وارق شكل ممكن للتجسيد والتعبير » ونعني بهذه الشريحة : المثقفين .

وفي هذا يمكن ان نرصد الوقائع التالية :

ـ ان تعريف المثقفين في العالم الثالث اوسع بما لا يقاس مما هو عليه في البلدان المتقدمة . فهو لا يشمل العاملين بالفكر والفنانين والمهنيين فحسب ، بل يدخل فيه ايضا الموظفون كما يشمل عموما الشباب المثقف والطلاب وكل من تلقى تعليما عاليا او متوسطا .

وعلى الرغم من ان كتلة المثقفين في البلدان النامية التي تنتمي الى البورجوازية الصغيرة تجمع في داخلها بين متناقضات عجيبة ، في مقدمتها العداء للامبريالية والتعالي ـ في الوقت نفسه ـ عن جماهير الشعب الفقيرة ، الا ان المثقفين قد لعبوا ولا يزالون يلعبون دورا هاما وطليعيا في حياة بلدان العالم الثالث ومن اجل تقدمها . ففي المرحلة التي سبقت تحقيق الاستقلال لعبوا دورا طليعيا في الحركة الوطنية . وفي مرحلة ما بعد الاستقلال ناضل اغلبيتهم من اجل تطوير التعليم والصحة وحل مشكلات الاسكان واشاعة الديموقراطية في الحياة السياسية ، وهم ينقدون ويقاومون البيروقراطية والفساد في اجهزة الدولة (*) .

ومع ذلك فان مرحلة ما بعد الاستقلال تطرح عليهم ان يحسموا الاختيار بين طريق التطور الاشتراكي وبين طريق التطور الراسمالي .

وبسبب مشاكلهم الخاصة ، وبسبب الانتماءات الاجتماعية لاقسام منهم ، وتحت تاثير التطلعات الطبقية ، يحدث في صفوفهم تمايز يشتد يوما بعد يوم ، بحيث يمكن أن نتبين في صفوفهم :

ا ـ الفئات البيروقراطية المدنية والعسكرية التي تقود اجهزة الدولة واجهزة القمع الحكومية . وهي فئة قليلة العدد ، ولكن ذات نفوذ اقتصادي وسياسي كبير .

ب ـ اصحاب المهن والتكنوقراطيون ، وهم رغم موقفهم الانعزالي عن الشعب والطبقة العاملة يرتبطون ـ في غالبيتهم ـ بقضايا انشاء الصناعة وتنمية المجتمع على اسس وطنية ومعادية للامبريالية .

ج ـ المعلمون والاطباء والصحفيون والمحامون وفئات نصف بروليتارية من صغار موظفي الدولة ومستخدمو المؤسسات الحكومية والخاصة ، وغالبيتهم العظمى لا يملكون وسائل الانتاج ويبيعون قوة عملهم ، ومستوى مرتباتهم بالغ الانخفاض ولا يفي بالحد الادنى الضروري للحياة .

د ـ طلاب المعاهد والجامعات ، وتنتمي غالبيتهم العظمى الى الفلاحين الفقراء وابناء الموظفين والعمال .

وهاتان الفئتان الاخيرتان تكونان الكتلة الاساسية من المثقفين الثوريين الديموقراطيين .

وفي غمار الصراع المحتدم حول اختيار طريق التطور الاجتماعي ، تلعب هذه الكتلة دورا متزايد الفعالية من اجل حماية الاستقلال ، ومن اجل التقدم الاجتماعي ، وتظل في مجموعها ـ خلال مرحلة طويلة باكملها ـ حليفا وفيا للعمال والفلاحين .

وبوجه عام يحدث في بلدان العالم الثالث ، بعد تحقيق الاستقلال الوطني ، تمايز في صفوف المثقفين ..

فقسم تجذبه افكار الاشتراكية العلمية ، ومن ثم يربط نفسه بالدفاع عن قضايا التغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية المستقلة ، والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين .

وقسم اخر يجذبه التكتيك الجديد للمستعمرين الجدد ، خاصة الاستعمار الامريكي ، ويتلخص هذا التكتيك في الظهور بمظهر المؤيد لتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية واجراء الاصلاحات الاجتماعية معتمدا على انفاق الملايين في ارسال الخبراء واساتذة الجامعات وانشاء المكتبات والتوسع في المنح الدراسية لابناء بلدان العالم الثالث ..

نقول تحت تاثير هذا النشاط تتكون فئات من المثقفين الذين يروجون لنمط الحياة الراسمالي ، وتحت تاثيره ايضا تنمو وتتفاقم الفكريات الغيبية وغيرها من الايديولوجيات الرجعية .

وبين هاتين الفئتين من المثقفين ، توجد شريحة ثالثة تنصرف عن السياسة والعمل السياسي ، تحت تاثير الاحباط الذي اصابها من جراء الاوضاع التي نشات بعد جلاء المستعمرين .

(*) التركيب الطبقي للبلدان النامية ـ تاليف مجموعة من العلماء السوفييت ترجمة داوود جيد ومصطفى الدباس . مطبوعات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

٤) في ظل الاوضاع السياسية والاجتماعية التي تسود بلدان العالم الثالث التي اشرنا اليها ، وفي ظل واقع ايديولوجي وثقافي محدد ، وعلى ضوء وضع المثقفين ، يمكن اثبات الملاحظات التالية بالنسبة لاوضاع الصحافة ووضع الصحفيين في العالم الثالث :

أ ـ في مرحلة النضال التحريري ضد الاستعمار نمت اهمية الصحافة المحلية نموا كبيرا وازداد عدد الصحفيين وقوي دورهم الاجتماعي ، وهذا راجع الى طبيعة المهنة التي تمكن الصحفيين من ان يكونوا على اتصال اكثر اتساعا من الفئات المثقفة الاخرى بالطبقات وبالفئات الاجتماعية المختلفة من السكان .

ب ـ ان الصحفيين من هذا الموقع يعرفون الرأي العام وتتوافر لديهم امكانية التاثير فيه والتعبير عنه ، بحيث يمكن القول بان اي شخص يعتنق معتقدا سياسيا يستطيع من خلال عمله كمحرر او معلق في صحيفة او مجلة ان يدافع عن القضية التي يتبناها اكثر مما لو كان موجودا في اي مركز اخر (١) . ومن هنا لا نبالغ اذا قلنا ان الصحفيين يشكلون العنصر الاكثر نشاطا لطليعة المثقفين على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم السياسية والاجتماعية .

ج ـ ان مشاكل صحفيي العالم الثالث لا تنفصل بوجه عام عن مشاكل الكتلة الاساسية من مثقفي بلادهم . فهم في قلب المعارك الايديولوجية المحتدمة ، ومن خلال المعارك الاجتماعية والصراعات الطبقية تتحدد مواقف المنابر التي يصدرونها او يعملون فيها .

واذا طبقنا هذا على المجلات الثقافية امكن القول :

ـ ان هناك مجلات تعبر عن اتجاهات تقدمية وديموقراطية، وتتبنى بعض هذه المجلات نظريات الاشتراكية العلمية كما يتبنى بعضها الاخر نظريات اشتراكية اخرى تقترب من الاشتراكية العلمية ، ويدافع عن مصالح المثقفين والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن .

ـ وهناك مجلات ثقافية رجعية ومضادة لعملية احداث التحولات الاجتماعية والاقتصادية والجذرية في المجتمع وهي تقدم ايديولوجية العودة الى الماضي ، والتعصب الديني ، وتعادي الاشتراكية العلمية، وتناضل ضد انتشار وجهة النظر العلمية وضد العصرية .

ـ وهناك مجلات ثقافية تعتزل (او تبدو كذلك) « معركة الايديولوجيات » وتزعم انها « تخدم الثقافة للثقافة » وتدير ظهرها للقضايا الاجتماعية والثقافية المطروحة .. ، تلف هذا كله في اغلفة من الفكر الاكاديمي المتعالي والمجرد .

٥) وفي هذا الاطار تقف المجلات الثقافية التقدمية على ارضية متميزة تماما عن الطائفتين الاخريين من المجلات .

ان دورها يتمثل في الاساس ، في بلورة الوعي في صفوف المثقفين ، وطلائع العمال والفلاحين وتعزيز الترسانة الايديولوجية لحركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي ، وذلك في تعارض تام مع ايديولوجية القوى اليمينية والمحافظة ، وفي مواجهة حادة مع ايديولوجية الاستعمار الجديد .

ولهذه المجلات التقدمية برنامج قد يكون معلنا وقد يكون غير معلن، وفي جميع الحالات ، فان هذه المجلات تتولى شرح فقرات هذا البرنامج وتخوض معاركها على الجبهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية .

ان خطها السياسي هو خط النضال ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد ، وضد الطبقات المخلوعة ، الاقطاعية والقبلية والراسمالية الكبيرة . وفي المجال السياسي تحاول ان تجيب على القضايا المصيرية التي تطرحها الحركة الثورية في البلدان النامية بعد كسب الاستقلال : ما هي طبيعة السلطة ؟ وما هو دور الدولة ؟ وما هو دور المؤسسات المختلفة السياسية والتشريعية والنقابية ؟ وما هو ـ بالتحديد ـ طبيعة ودور الحزب السياسي او الجبهة القائدة ؟

وفي مجال الاقتصاد تعالج مشكلات التخطيط : ضرورته ودوره ونواقصه ومتطلبات نجاحه ، وتناقش الاصلاح الزراعي وتنقد النواقص في نظريته وتطبيقه ، وتناقش القطاع العام ركيزة الاستقلال الاقتصادي وتدافع عنه ضد الفساد البيروقراطي من داخله وضد التطويق الراسمالي من خارجه . وتناقش القطاع الحرفي والخاص ، وكافة القضايا المتعلقة باستثمار الموارد والثروات الطبيعية والبشرية .

وفي مجال الاجتماع تحاول ان تناقش قضايا التمايز الطبقي (او التدرج الاجتماعي) وحركة الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة ، فترصد التمايز الواقع داخل البورجوازية الوطنية وحركة اقسامها المختلفة ، كما ترصد التمايز الذي يجري في الريف وحركة ودور اغنياء الفلاحين ، وتطور علاقات الملكية ، ومطالب واوضاع صغار الفلاحين وعمال التراحيل .

وفي مجال الفلسفة ، تحتل قضية القيم مكانا خاصا لا سيما في مجتمع تخلص من نير السيطرة الاستعمارية والاقطاعية ، ويتجه الى بناء حياة جديدة . وذلك بخبرات وامكانيات محدودة او ضعيفة ، كما تحتل مكانا هاما قضية احلال مناهج الفكر العلمي محل الفكر المتخلف والخرافي .

واذا كان من الصحيح والسليم ايضا ان هذه المجلات التقدمية تهتم ـ من خلال معالجة القضايا المشار اليها ـ باستكشاف وتعبيد الطريق النوعي والخاص نحو الاشتراكية لهذا البلد او ذاك ، فانها تقوم ايضا بدور الوسيط الذي ينقل التجارب والفكر الاشتراكي والثوري والنظريات الاجتماعية التقدمية في البلدان الاشتراكية وفي اوروبا وامريكا .

وفي غمار هذا العمل ، تبذل هذه المجلات اجتهادات لا تتوقف لصياغة نظرية للتقدم هي وطنية وامية في آن واحد ، ومن ثم تتجه من خلال عملين : فكري ونضالي يومي ، لكي تحل على افضل وجه طائفة من القضايا التي تبدو متناقضة ، منها على سبيل المثال :

ـ كيف تحل التناقضات بين مهام الكفاح الوطني ضد الامبريالية والاستعمار وبين مهام التحرر الاجتماعي ضد القوى الاجتماعية المتخلفة وضد التطلعات الطبقية الانانية لقوى اجتماعية داخلة في الحلف الوطني ؟

ـ كيف تحل العلاقة بين الاتجاه الطبيعي في الحركة الوطنية الى احياء التراث القومي وبين التراث الانساني التقدمي المعاصر ومنجزات العلم الحديث ؟

وفي كل هذا قدمت المجلات الثقافية التقدمية ، ولا تزال تقدم، مساهمات ايجابية تغني الفكر الثوري في بلادها ، وفي بلدان العالم الثالث ، وفي الحركة الثورية العالمية ، وتلعب دورا ديموقراطيا وتقدميا عاما ، ودورا توحيديا ، يثبت ويعزز النضال الانساني العام ضد الامبريالية ومن اجل الدفاع عن السلم والتقدم .

٦) على ان هذا العمل الذي تتصدى له المجلات التقدمية في بلدان العالم الثالث لم يكن في يوم من الايام ـ وان يكون ـ بالمهمة السهلة . ويرجع هذا الى طائفة من الاسباب الموضوعية :

ـ في مقدمة هذه الاسباب ، ان هذه المجلات تصدر في مجتمعات لم تستكمل بعد استقطاب قواها الاجتماعية . ومن هنا فان هذا الواقع الموضوعي ينعكس على ما تكتبه بين الحين والحين بنوع من اليوسة الفكرية ، والانفصال عن الواقع ، بل والميل الى تسطيح هذه المشكلة او تلك من المشاكل السياسية والاجتماعية الحادة .

ـ من هذه الاسباب الموضوعية ان كثيرا من بلدان العالم الثالث يقوم فيها نظام الحزب الواحد . وفي اطار مثل هذا التنظيم الذي يجمع قوى اجتماعية متعددة ومتمايزة المصالح ، تختلط قضايا الفكر وتتسطح ، وتختفي الحلقة الرئيسية في النقاش او تطمس ، وبالتالي

---

(١) التركيب الطبقي للبلدان النامية : ص ٣٩٢ .

تفقد الصحافة عموما والمجلات التقدمية خصوصا فاعليتها النضالية . ويزداد الامر صعوبة عندما يمارس التنظيم الواحد رقابته الرسمية او الفعلية على هذه المجلات فيحدد لها اطر حركتها كما يحدد نوعية القضايا التي تعالجها .

ـ ومن هذه الاسباب الموضوعية ان هذه المجلات ، مهما اتيح لها من حرية في معالجة هذه القضية او تلك ، ومهما اتيح لها من فرص الانفتاح على الفكر الثوري والتقدمي في العالم ، فانها تظل اسيرة واقع يعاني من تخلف اجتماعي وثقافي خطير .

ولنحاول ان نرى بعض الامثلة على الطبيعة :

فبينما تذكر الاحصاءات ان في العالم : ٣٠٠ مليون جهاز تليفزيون، ٢٢ الف محطة اذاعة و ٧٠٠ مليون جهاز راديو ، و ٨٠٠٠ دورية يومية (١) .. فاننا نجد ان نصيب قارة افريقيا من هذا ٦٠٠ الف جهاز تليفزيون (منها ٣٧٥،٠٠٠ في جمهورية مصر العربية) و ٤٠ محطة اذاعة (لا يدخل فيها ١٠ محطات للنظم الاستعمارية والعنصرية) و ٦ ملايين جهاز راديو (اكثر من نصفها في البلاد الافريقية الناطقة بالعربية) و ٢٠٠ صحيفة يومية (وحتى عام ١٩٦٩ كان هناك سبعة بلدان افريقية لا تملك صحفا يومية الا في شكل نشرات حكومية و ١٥ بلدا اخر ليس لها صحف بتاتا ») (٢)

فهنا لا يحتاج التخلف الثقافي الى اي تعليق . وربما اضفنا اليه ان الامية المتفشية تشكل عائقا في سبيل انتشار المجلات الثقافية لكن ربما اضفنا ايضا ما هو اشد ايلاما ، وهو ان المجلات الثقافية في العالم الثالث محدودة الانتشار بسبب تدهور القوة الشرائية لدى جماهير الموظفين والعمال والحرفيين .

ـ في الوقت نفسه يتفاقم الوضع عندما نعلم مثلا (وهذا سبب موضوعي اخر) ان وكالة الولايات المتحدة للاستعلامات لها مراكز قوية في اكرا وكينشاسا توزع فيها نسخا مجانية من مجلات نيوزويك ولايف وايبونيوهي تملك اجهزة لاسلكية تتلقى الانباء وتقدمها مجانا الى الصحف الافريقية ، كما ان صوت امريكا يذيع من اديس ابابا ومن مونروفيا وكينشاسا تماما كما يذيع من مدن امريكية اخرى في داخل الولايات المتحدة .

هنا ايضا لا نحتاج الى تفصيل عن النشاط الايديولوجي الواسع الذي يمارسه الاستعمار الجديد في الغالبية الساحقة من بلدان العالم الثالث .

والواقع ان « النمط الامريكي » في الصحافة قد فرض نفسه ـ باستثناء البلدان الاشتراكية ـ في معظم بلدان العالم الراسمالي وبلدان العالم الثالث .

فبعد الحرب العالمية الثانية انتشر النموذج الامريكي للمجلات الشعبية « مجلات التسلية » في كل الاقطار . وهي مجلات تستهدف كل طبقات المجتمع ، وكل الاذواق والميول والاعمار وتفترض وجود نموذج مشترك يميل قراؤه الى ان يتمثلوه في انفسهم ، نموذج معيشي مرتفع يزداد ارتفاعا ، ووسائل تخفف من عناء العمل باستمرار، والفخر الملابس واحدثها ، وكذلك افخر واحدث المنازل والسيارات والمساحيق والفيتامينات ، والعقاقير العجيبة ... ومع ان هذه المجلات مليئة بالمعلومات ، فهي ـ في المحل الاول ـ لا تستهدف تنشيط الفكر ولا التشكيك في القيم السائدة ، .. ومجلات اخرى يستمد منها القارىء مشاعر العدوان ، دون ان يعتدي ، وتمنحه فرصة الهرب الى دنيا السوء والخيال والجنس والحرية والمغامرة » .

(١) اليونسكو (اللجنة الدولية تاريخ البشرية ـ المجلد السادس ـ الجزء الثاني تطور المجتمعات ـ ترجمة راشد البراوي واخرين ص ٤٣٦ ـ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر « القاهرة ١٩٧١ » .

(٢) اليونسكو : المرجع السابق ص ٤٣٧ .

وفي مواجهة انتشار هذا « النمط الامريكي » من المجلات فان اللجنة الدولية التي وضعت « تاريخ البشرية » تحت اشراف اليونسكو تضيف ما يلي :

« اما دوريات الراي والمجلات الادبية التي تثير مسائل حول القيم في الثقافة الجماهيرية ، وعن القوى الصناعية والسياسية ، والمجلات الاسبوعية ، هذه المجلات وجدت صعوبة متزايدة في الاستمرار بقيد الحياة ، لان طريقها لا يجتذب الا عددا خاصا . ومواقفها الانتقادية ، كان معناها تحديد مجال التوزيع . ولهذا فلم يجتذب عددا كبيرا من المعلنين اللازمين لزيادة ايرادها . بينما تزداد نفقات النشر ، بحيث يمكن مواجهتها بمجرد رفع قيمة الاشتراك . » ثم تقول :

« والواقع ان قوى اقتصادية كبرى تميل الى تركيز نشر المجلات الشعبية في ايدي عدد قليل من دور النشر الكبرى . فمن الضروري استثمار رؤوس اموال ضخمة في هذه الصناعة ..

... وكل هذه العوامل جعلت من الصعب على الناشر الفرد ان يستمر في عمله (١) . »

واذا كان هذا هو المصير الذي تلاقيه كثير من الدوريات والمجلات الجادة في البلاد الراسمالية المتطورة ، فانه في اطار الايديولوجيات المنتشرة في العالم الثالث والواقع الثقافي هناك تجد المجلات الثقافية نفسها محاصرة .

واذا كان هذا هو المصير الذي انتهى اليه عدد كبير من الصحف والمجلات الجادة في البلدان الراسمالية المتقدمة ، فانه في اطار الظروف والملابسات التي تحياها شعوب العالم الثالث تجد المجلات الثقافية التقدمية نفسها محاصرة ومطالبة بان تشق طريقها في ارض وعرة للغاية. ويزداد الامر صعوبة . اذا كانت هذه المجلات تعبر عن فكر الاشتراكية العلمية . فحيث تكون الطبقة العاملة ضعيفة سياسيا وتنظيميا، وحيث يكون التحالف بينها وبين الفلاحين والمثقفين الثوريين ضعيفا ، او غير قائم ، وحيث يشتد التمايز الطبقي في بعض البلدان وتنفصل الاجنحة اليمينية للبورجوازية عن الطبقات الشعبية ، وحيث تشدد هذه الاجنحة قبضتها على الدولة على الحزب الواحد ، وحيث يؤدي التعثر في بناء اقتصاد مستقل واشتراكي الى تصدير التضخم الى بلدان العالم الثالث فترتفع اسعار الورق ومستلزمات الطباعة ارتفاعا جنونيا ، وحيث تقوم شركات او مؤسسات تحتكر التوزيع ، نقول حيث يحدث هذا كله او بعضه تجد المجلات التقدمية والاشتراكية بوجه خاص ، نفسها في صراع حياة او موت . وفي افضل الظروف تجد نفسها مطالبة بان تحدد توزيعها بنفسها .

٧) وربما كان من المفيد ان نضيف الى الصعوبات الموضوعية وجود صعوبات ذاتية ايضا . ويمكن ان نسجل هنا الملاحظات التالية :

الاولى : تخص نوعية العلاقة الكفاحية بين التيارات والاحزاب والتنظيمات السياسية التقدمية في بلدان العالم الثالث ـ ففي كثير من البلدان بسبب تعدد وتنوع المذاهب الاشتراكية نشا جو من التعصب للراي ومن التناحر بين هذه القوى تغلب فيه عوامل الخلاف على عوامل الوحدة فيضعف او ينعدم ـ بالتالي ـ الاساس الموضوعي للتعاون والتضامن بين المجلات التقدمية .

الثانية : هي ضعف الارتباط بالقوى المحركة للثورة الوطنية والاجتماعية ومحاولة تمويضه بالبحث النظري المجرد والدراسات الكلاسيكية رغم ضرورتها . ولهذا الضعف اساسه الكامن في طبيعة المثقفين وفي انتماءاتهم الطبقية . ففي هذه الحالة تفقد المجلة بالتدريج بعد قيامها ووجودها كما تفقد في المدى البعيد وسائل الارتباط والالتحام بالقوى السياسية المنظمة التي تستطيع ان تغذيها بالتجربة الثورية وتوضح لها افاق الصراع الاجتماعي القائم .

(١) اليونسكو (اللجنة الدولية) : المرجع السابق ص ٤٤١ .

الثالثة : انه بغض النظر عن الفروق الموجودة في مستوى التطور الثقافي بين البلدان النامية ومستوى العمل الذي يبذل في كل بلد لاحياء التراث القومي ، فان عمل القوى التقدمية في هذا المجال لا يزال صغيرا وضعيفا . بل انه ـ على الرغم مما تحقق ـ لا يزال من حيث الكم والكيف اضعف من الجهد الذي بذلته بعض الطبقات البورجوازية الوطنية ـ في بعض البلاد ـ عندما قادت الثورة السياسية ضد الاستعمار ، وربطت بين هذه الثورة وبين الدعوة الى انها من الثقافة القومية .

الرابعة : ان ما ينقل ويترجم في المجلات التقدمية من التراث الاجنبي التقدمي ، يظل من ناحية الكم اقل مما يتطلبه المستوى الذي وصلت اليه الحركة الثورية في البلدان النامية ـ كما انه من حيث الكيف يفتقر الى التخطيط والاختيار الواعي .

٨) المهام والاقتراحات :

تطرح الحياة على المجلات الثقافية في العالم الثالث مهام ملحة لا تحتمل التأخير . في مقدمة هذه المهام هو انه مع عدم المساومة على المبادىء والافكار الرئيسية التي تعتنقها القوى الاشتراكية المختلفة ، فان هذه القوى يجب ان تنطلق من ضرورة التضامن والتقارب لا التنافر والتضارب .

فالواقع انه لا يوجد حائط لا يمكن اجتيازه بين التيارات الاشتراكية القومية والاصلاحية والطوباوية وبين الاشتراكية العلمية.(١)

ان الخلط بين التشدد الايديولوجي والتمسك بالمبادىء ، وبين عدم التساهل بازاء كل الاراء المخالفة لا يمكن الا ان يفتت جبهة القوى التقدمية ، ويفسح الطريق امام تعزيز الايديولوجيات الرجعية .

من هذه المهام ايضا ان الاستعمار الجديد يكثف حملته في ظل الانفراج الدولي ويشددها بشكل خاص على الجبهة الايديولوجية.

ومن هنا لا بد من ان تضع المجلات التقدمية على راس واجباتها التصدي لهذا الهجوم الايديولوجي وكشفه وفضحه على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والفلسفية . ونحن نشدد هنا على اهمية الدراسات الفلسفية لان الاسلحة الايديولوجية للمجلات الثقافية تحتاج الى تأصيل ، وهذا التأصيل يفرضه نضج الحركة الثورية في كثير من بلدان العالم الثالث ، فضلا عن ان هذا التأصيل هو العامل الحاسم في انزال الهزيمة بالايديولوجيات المعادية والرجعية وفي الوقت نفسه ضرورة التصدي لقوى الرجعية والبورجوازية اليمينية التي تحاول ـ متعاونة مع الاستعمار الجديد ـ ان تشوه الاشتراكية ، تارة بالهجوم السافر عليها وتارة بارتداء اقنعة « اشتراكية » مزيفة .

ولما كانت القضايا المتعلقة بحل الخلافات الفكرية بين القوى التقدمية والديموقراطية الثورية لا تتم في فراغ فانه يقع على عاتق المجلات الثقافية واجبان :

الاول : هو البحث عن اساليب ملموسة للتعاون بين مختلف الحركات الوطنية الديمقراطية والحركات الاشتراكية .

الثاني : هو الربط المستمر بين قضايا الفكر والتطبيق . فمن خلال هذا الربط تكتسب المجلات الثقافية الحركة الثورية وتحقق الارتباط الموضوعي مع القوى المحركة لها .

٩) اقتراحات :

وعلى ضوء هذه المهام العامة تتقدم « الطليعة » بالاقتراحات المحددة التالية :

(١) ان ينعقد مؤتمر شبه دوري بين المجلات الثقافية التقدمية حول موضوع محدد بذاته : سياسي او اقتصادي او ثقافي .. الخ محلي ، او قومي ، او عالمي .

(٢) ان يتم في هذه الاجتماعات تبادل الخبرات المختلفة بين هذه المجلات ومناقشة المشاكل والصعوبات التي تعترضها وان تسعى الى تحديد اوجه التعاون بينها .

(٣) ان يتم تبادل الزيارات بين الكتاب ، وان يتم تبادل المقالات بين محرريها .

(٤) ان تطرح على البحث قضية النهوض باساليب الصحافة التقدمية في التحرير والاخراج والتوزيع . وفي موضوع التوزيع تتقدم الطليعة باقتراح تكوين اصدقاء المجلات الثقافية لقراءتها جماعيا ، وتنافس اساليب تحسين توزيعها .

عن مجلس تحرير « الطليعة »

لطفي الخولي

ملحق البحث : دراسة عن تجربة ((الطليعة))

(١) حين صدر العدد الاول من « الطليعة » في يناير ١٩٦٥ ـ انما صدر استجابة لواقع موضوعي هو اتاحة الفرصة للحوار والصراع الديمقراطي بين مختلف القوى الوطنية والديمقراطية والثورية حول اعادة صياغة المجتمع والانسان العربيين في تلك المرحلة من تطورها ...

وقد عملت « الطليعة » دائما على ان تظل مخلصة لما جاء في الخطوط العامة لافتتاحية العدد الاول منها ، وقد جاء في هذه الافتتاحية :

« ان الصياغة التي نستهدفها هي الصياغة الاشتراكية العلمية لواقعنا وعلاقاتنا الاجتماعية ، ومهمة « الطليعة » الاساسية هي دراسة وبحث ومناقشة اساليب ووسائل واشكال هذه الصياغة المتكيفة مع الواقع والظروف ، ولهذا فان الطليعة تدعو وتجند جميع المفكرين والمثقفين الثوريين الى مواجهة مشاكل الواقع وقضاياه ، مواجهة صريحة واعية لاستنباط الحلول الجذرية والملائمة ... » .

وحددت « الطليعة » منهجها في دراسة هذه الصياغة :

« ونحن ننطلق لمعالجة مشاكل وقضايا الثورة العربية التحررية المعاصرة وموقفها من تطور العالم وحركته ، معالجة واقعية ثورية ، ونحن في نفس الوقت حريصون كل الحرص على ان ننفتح برحابة ونظرة موضوعية على التطور الانساني التقدمي ككل ، تاريخا واتجاهات وتجارب ، سواء في نطاق حركة التحرر القومي العالمية بجبهاتها الافريقية والاسيوية وامريكا اللاتينية ، او في نطاق البناء الاشتراكي للمجتمعات الاخرى ، او في نطاق التقدم العلمي والتكنيكي الباهر ... » .

كذلك حددت اسلوبها في هذه الدراسة :

« ... وهي لا تمارس مسئولياتها باسلوب فردي ، وانما باسلوب جماعي ، والجماعة في مفهومها ليست جماعية عددية ميكانيكية، وانما هي جماعية ديناميكية متجددة الحركة عميقة الابعاد ، بمعنى انها لا تصادر الذات المفردة ، ... ولا تذيب مسئولياتها المحددة المهام في شيوع المسئولية الجماعية العامة .. » .

واكدت « الطليعة » انها ليست منغلقة على وجهات نظر كتابها او محرريها لكنها :

« حريصة من ناحية على ان لا تغلق الباب دون اي رأي او وجهة نظر علمية في اشتراكيتها وثوريتها ، ولكنها من ناحية اخرى حريصة على ان تضع كل الاراء ووجهات النظر تحت اضواء النقد والنقد الذاتي والمناقشات المفتوحة من كتابها واصدقائها على السواء . »

(٢) ولعل اهم ما حرصت « الطليعة » على تناوله بالدرس والمناقشة والتحليل انما هو التجربة الثورية المصرية في خطوطها النظرية والتطبيقية الاساسية وما صاحبها من ايجابيات وسلبيات .. على هذا الاساس تضمنت الاعداد الصادرة منها خلال عامها الاول بين دراسات ومناقشات فكرية وتطبيقية عن اهم ملامح هذه التجربة ، فقدمت دراسات عن :

الارض والفلاح ـ الديمقراطية والتنظيم السياسي ـ السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة وموقفها من الصراعات العالمية المتعددة ـ البيروقراطية ـ الطبقة العاملة ـ التخطيط ـ القطاع العام ـ التعاون ـ القانون والنظام القضائي والشرعية الثورية ـ التعليم ـ الكادر السياسي ـ الطريق المصري الى الاشتراكية وغيرها .

(٣) وفي بعض هذه الدراسات لم تقتصر « الطليعة » على آراء

---

(١) التركيب الطبقي للبلدان النامية .

كتابها او جهود محرريها لكنها لجأت الى اسلوب « الشهادات الواقعية او « البحث الميداني » بحيث كانت تجمع آراء وشهادات وخبرات اصحاب المشكلة انفسهم ، ثم تعرضها بعد ذلك على اصحاب الراي كي يدلوا بآرائهم فيها ، وهكذا قدمت « الطليعة » ـ على سبيل المثال ، لا الحصر :

ـ رؤية الطبقة العاملة للموقف الراهن يناير ١٩٦٨ .
ـ رؤية الفلاحين للموقف الراهن فبراير ١٩٦٨ .
ـ رؤية الموظف الصغير للواقع الراهن ابريل ١٩٦٩ .
ـ عمال الترحيل : المشكلة والحل يناير ١٩٧١ .
ـ هكذا يتكلم الادباء الشباب سبتمبر ١٩٦٩ .
ـ الادباء الشباب في الوطن العربي ديسمبر ١٩٦٩ .
ـ البحث العلمي في مصر يونيو ١٩٧٣ .
ـ رؤية شعبية لحرب اكتوبر نوفمبر ١٩٧٣ .

(٤) كذلك اعتمدت « الطليعة » اسلوب تركيز جهدها كله حول قضية واحدة تعتبرها اهم القضايا الجديرة بالمناقشة وطرح وجهات النظر المختلفة حولها ، وهكذا قدمت في بعض اعدادها « الدراسة المتكاملة » حول احدى هذه القضايا .. ونذكر على سبيل المثال :

ـ قضية : الديمقراطية والتنظيم السياسي ، وقد تناولتها الطليعة على النحو التالي :

* مفهوم وطريق الديموقراطية في الميثاق .
* حول المنظمة الجماهيرية ، الحزب والكادر الثوري .
* التنظيم والعمل القيادي في وحدات الانتاج .
* قضايا ومشاكل جديدة في التجربة المصرية لبناء التنظيم السياسي .
* القوة الجماهيرية العاملة للاتحاد الاشتراكي في الريف والمدينة .

(عدد فبراير ١٩٦٥)

ـ قضية : القطاع العام ، وقد تناولتها على النحو الآتي :

* القطاع العام في القطاع الراسمالي .
* القطاع العام في القطاع الاشتراكي .
* الوضع الراهن للقطاع العام في مصر .
* حول تنظيم وادارة القطاع العام .
* « ندوة » حول : القطاع العام من الداخل .

(عدد اغسطس ١٩٦٥)

ـ قضية : التعليم والثورة ، وتناولتها على النحو التالي :

* سياسة القبول بمراحل التعليم .
* محو الامية وتعليم الكبار .
* التعليم الخاص .
* المناهج وقضية المضمون .
* قضية المعلم والنقابة .

(عدد اكتوبر ١٩٦٨)

(٥) ولم تقتصر « الطليعة » على تناول مشكلات الواقع في مصر ، بل عمدت الى القاء اضواء جديدة على مراحل هامة في تاريخها الحديث ، وقدمت بهذا الصدد عددا من الدراسات ، من اهمها :

* حركة التاريخ المصري بين ٤ فبراير ١٩٤٢ و ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

(مارس ١٩٦٥)

* ثورة ١٩١٩ ، وقد تناولتها على النحو التالي :
ـ المقدمات والمواقف الطبقية .
ـ سعد زغلول وفكره السياسي .
ـ مختار رائدا .
ـ يوميات ثورة ١٩١٩ (مارس ١٩٦٨)
* الثورة العرابية ، وقدمتها على النحو التالي :
ـ ملامح من الخريطة الفكرية للثورة العرابية .
ـ الواقع الطبقي للثورة العرابية .
ـ قيادة الثورة وفكرة السلطة .
ـ التيار الاصلاحي والثورة العرابية .
ـ الثورة العرابية والملاك العقاريون .
ـ اضواء حول معارك الثورة العرابية .

(سبتمبر ١٩٧١)

* الليبرالية المصرية ، نشاتها وتاريخها ومنجزاتها ، وكانت اهم عناصر الدراسة :
ـ الليبرالية في نظر الماركسية .
ـ بدء ظهور الليبرالية المصرية .
ـ موقع الفكر الاسلامي الحديث من الاتجاه الليبرالي .
ـ وعادت الليبرالية تيارا مصريا .
ـ دستور ١٩٣٦ ، صراع حول السلطة .
ـ الليبرالية في التطبيق (١٩٢٤ ـ ١٩٥٢) .

(اغسطس ١٩٧٢)

(٦) كذلك لم تقف « الطليعة » عند حد تقديم الدراسات ذات الطابع التاريخي البحت ، بل عمدت الى تقديم « ملفات » خاصة عن عدد من رواد الفكر المصري والعربي الحديث ، فقدمت ملفات عن :

ـ سلامة موسى .
ـ العقاد .
ـ منـدور .
ـ رفاعة الطهطاوي .
ـ احمـد شوقي .
ـ محمد عبد الحليم عبدالله .
ـ شبلي شميل .
ـ ابن رشـد
ـ عبد الحميد بن باديس .

(٧) واعتمدت « الطليعة » اسلوب الحوار مع المفكرين العرب وغير العرب على السواء ، فنحن نجد بين صفحاتها ـ على سبيل المثال لا الحصر :

ـ حوار بين « فتح » و « الطليعة » مايو ١٩٦٩ .
ـ حوار مع ممثلي منظمة الشباب يونيو ١٩٦٦ .
ـ حوار بين « الجبهة الديمقراطية » و « الطليعة » نوفمبر ١٩٦٩ .
ـ حوار مع جارودي يناير ١٩٧٠ .
ـ حوار مع مكسيم رودنسون فبراير ١٩٧٠ .
ـ حوار مع اوليانوفسكي يونيو ١٩٧٠ .

(٨) كما اعتمدت اسلوب « التحقيق الميداني » للتعرف على التجارب الثورية في الوطن العربي وخارجه . فقدمت :

السودان من داخل السودان . (اغسطس ١٩٦٩)
ـ العم هو : الرجل ـ الثورة ـ الفكر (اكتوبر ١٩٧٠) .
ـ جمهورية اليمن الشعبية : الواقع المشكلات ، آفاق المستقبل (يوليو ١٩٧٠) .
ـ العراق من داخل العراق ، تحقيق سياسي (يناير ١٩٧٣) .
ـ تحقيق سياسي من عدن ، اليمن الديمقراطية من داخل اليمن الديمقراطيـة . (فبراير ١٩٧٣) .
ـ حركات الكفاح المسلح بعد فيتنام ، وتناولتها كما يلي :

* الثورة الفلسطينية وخرافة الطريق المسدود .
* الكفاح المسلح في افريقيا بين التصعيد والتهدئة .
* آسيا : اخصب تجارب النضال المسلح .
* الكفاح المسلح في امريكا اللاتينية بعد جيفارا (مارس ١٩٧٣) .

(٩) وقبل ان تقرر « الطليعة » اصدار ملحق خاص بالادب والفن (بدءا من يناير ١٩٧٢) ، فقد كانت تهتم دائما بهذه القضايا من حيث هي تعبير عن جانب من جوانب « البنيـة العليا » للمجتمع المصري ، وقدمت بهذا الصدد دراستين اساسيتين :

* المسرح وقضايا الشعب ، ونشرت فيها الدراسات التالية :
ـ حركة المسرح المصري من الماضي الى المستقبل .

ـ اتجاهات المسرح المصري المعاصر .
ـ المسرح المصري وتراث الشعب .
ـ المسرح المصري والطبقة المتوسطة .
ـ اين الغضب في مسرحنا الغاضب . (مايو ١٩٧١)

والدراسة الثانية بعنوان :

* الرواية مرآة الشعب ، وقدمت فيها :
ـ صورة الفلاح في الرواية المصرية .
ـ الرواية المصرية والمقاومة الوطنية .
ـ الموجة الجديدة في الرواية المصرية .
ـ الرواية المصرية تنادي حزيران .

(اغسطس ١٩٧١)

ومنذ اصدرت « الطليعة » ملحقها للادب والفن وهو يحاول ان يتابع هذه القضايا ـ في الواقع المصري والعربي والعالمي ـ صادرا عن المنطلقات نفسها التي تنطلق عنها « الطليعة » الام ..

(١٠) وقد كانت « الطليعة » دائما تستهدف المستقبل ، فتقف الى جانب الشباب تناقش حركاتهم ومشكلاتهم في العالم العربي وخارجه ، وقدمت بهذا الصدد اكثر من دراسة :

* شباب ٦٨ يهز العالم ، الخريطة العالمية لحركة الشباب والطلبة وضمت عناصر هذه الدراسة :
ـ منابع الالهام الفكري والنضالي .
ـ الحركة في العالم الراسمالي .
ـ الحركة في العالم الاشتراكي .
ـ الحركة في امريكا اللاتينية .
ـ الحركة في مصر والوطن العربي .
ـ ثورة الشباب والموجات الجديدة في الادب والفن .

(اغسطس ـ سبتمبر ١٩٦٨)

* الشباب : الحياة والمشاكل والمسئولية ، وضمت عناصر هذه الدراسة :
ـ تنظيم الشباب سياسيا .
ـ التحليل الاجتماعي لمشكلات الشباب .
ـ السلبية وكرة القدم والصراع الفكري بين الشباب .
ـ نحو سياسة تعليمية جديدة للشباب .

(اكتوبر ١٩٦٨)

(١١) وكما وقفت « الطليعة » الى جانب الشباب ، وقفت الى جانب « الجديد » فافردت بابا خاصا ـ لا زالت حريصة عليه حتى الان ـ بعنوان « كتابات جديدة » ، وحددت هدفه بانه « يستهدف اتاحة الفرصة المنظمة امام جميع الطاقات العربية الشابة والثورية التي تجد ـ بحكم مقاومة القديم موضوعيا لكل جديد ـ عنتا وصعوبة في التعبير عن آرائها وفي نشر افكارها وابحاثها ، ويستهدف هذا الباب ـ الذي لا يعترف بخرافة لمعان الاسماء ويشق طريقا ممهدا خلال السدود والحواجز التقليدية ـ تسهيل عمليات التحام اجيال الخلق والابداع في مجتمعنا بعضها ببعض وتجديد قواها وحيويتها باستمرار » .

(١٢) وقد كانت «الطليعة» دائما تفتح صدورها وصفحاتها لتجارب المناضلين في العالم الثالث بوجه خاص ، واذا شئنا ان نستعرض اسهاماتها بهذا الصدد فعلينا ان نستعرض صفحات اعدادها جميعا ، لكننا نلفت النظر الى بعض دراساتها بوجه خاص :

* ندوة افريقية .
* مسار التجربة الثورية في الجزائر .
* التعبئة الشعبية : خبرات وتجارب ثورية في كوبا وفيتنام ، انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو .
* حركة التحرر الوطني في امريكا اللاتينية : خبرات في الفكر والعمل السياسي :
ـ الصراع ضد السيطرة الامريكية .
ـ البرلمان كطريق الى السلطة الديمقراطية الوطنية .
ـ سلطة وطنية في شكل عسكري .
ـ امريكا اللاتينية بين البندقية والانجيل والمنشور السري .
* درس فيتنام : انتصار حرب الشعب :
ـ قراءة سياسية لاتفاقية فيتنام .
ـ من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية .
ـ الجبهة الوطنية ، اعظم التجارب السياسية في فيتنام .
ـ الاضافة الفيتنامية لاستراتيجية وتكتيك حرب التحرير الشعبية .
ـ الديمقراطية عامل اساسي في النصر .
ـ الربط بين العمل السياسي والعمل العسكري .
ـ مسيرة ثورة فيتنام المنتصرة .
* شيلي : التجربة ، الانقلاب ، المقاومة .

(١٣) كذلك حرصت « الطليعة » دائما على ان تلاحق المتغيرات الدولية بالتحليل والتفسير ، من حيث ان فهم هذه المتغيرات ضروري كي تكسب حركتنا مرونة وفاعلية على جبهتي الاصدقاء والاعداء جميعا، ونشير هنا الى اهم دراساتها في هذا الصدد :

* امريكا : الوجه والقناع في الشرق الاوسط ، وضمت عناصرها ما يلي :
ـ الامبريالية الامريكية وتصدير رأس المال الامريكي .
ـ المؤسسات المالية الامريكية في لبنان ودورها في السيطرة على رأس المال العربي .
ـ العرب وامريكا في مرآة التبادل التجاري بعد ١٩٦٧ .
ـ الوجود العسكري الامريكي في الوطن العربي .
ـ امريكا وحركة التحرر الوطني العربية .
ـ امريكا : العدو الرئيسي .
ـ الهدف الحقيقي للحل الامريكي .
ـ حصان طراودة الامريكي او الغزو من الداخل .
* اوروبا الغربية وموقعها من حركة التحرر العربي ، وكانت كما يلي:
ـ ماذا تملك اوروبا الغربية بالنسبة لازمة الشرق الاوسط ؟
ـ العضو رقم ١٦ في حلف الاطلنطي (اسرائيل) .
ـ العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية والسوق المشتركة .
ـ الوجه الحقيقي للاشتراكية الديمقراطية في اوروبا .
ـ ثلاثة مجالات للنشاط الفرنسي .
ـ المانيا الغربية تشارك في بناء اسرائيل .
* المتغيرات الدولية : حدود جديدة ام اشكال جديدة للصراع ؟

(١٤) ولم تغفل « الطليعة » عن دراسة التجارب الثورية والثوريين في تاريخ العالم ، فقدمت في هذا الصدد عددا من الدراسات، لعل اهمها :

* لينين ـ عدد خاص ـ مارس ١٩٧٠ .
* كوميونه باريس ـ عدد خاص ـ يونيو ١٩٧١ .
* جورجي ديمتروف ـ ملف خاص ـ يوليو ١٩٧٢ .

(١٥) وفتحت « الطليعة » ابوابها لاقلام مناضلين ومفكرين احرار واشتراكيين من الوطن العربي ومن العالم . فكتب لها واسهم في تحريرها كل من :

برتراند راسل (انجلترا) ، شارل بتليهايم (فرنسا) اوسكار لانجه (بولندا) ، (شي جيفارا) « كوبا » ، ب . فوكومتيش (يوغوسلافيا) ف. برابيزنيكوف ا. ليبرمان (الاتحاد السوفييتي) ، المهدي بن بركه (المغرب) ، عبدالله الطريقي (السعودية) خيري حماد (فلسطين) .. وغيرهم .

١٦ ـ والآن .. بعد ١٠ سنوات من التجربة ، وفي ضوء الواقع الجديد وتحدياته ، فان « الطليعة » لا زالت حريصة على ان تظل ـ كما جاء في افتتاحية عددها الاول ـ متخذة مكانها « في صف المحاولات الثورية الجادة لفهم الواقع وتفسيره والسيطرة عليه وتغييره لصالح الوجود الحر للانسان والسلام والحياة » .